الشهداء. بل وان تأكيد الشرطة القبرصية لحقيقة وصول المقدم التميمي لتوه، وهو المتهم لدى اسرائيل بتنظيم عملية باب العمود، يشير الى نجاح «الموساد» في التنصت على المكالمات الهاتفية أو الحصول على معلومات المخبرين، حتى قبل مغادرة الشهيد تونس متوجهاً الى قبرص.

كما توجد علامة اضافية على ضلوع جهاز «الموساد» في الاغتيال، ألا وهي صدور بيان غامض عن جهة مجهولة تطلق على نفسها اسم «مجموعة الشهيد راسم الغول» وتدعي المسؤولية عن الانفجار (**اندبندانت**، ١٥/٢/١٩٨٨)؛ و **ميدل ايست انترناشيونال**، ٢٠/٢/١٩٨٨)؛ ويعتبر هذا محاولة رخيصة للايقاع فيما بين الفلسطينيين، بل وفيما بين اعضاء «فتح»، مما يذكر بمحاولة اسرائيلية سابقة لتوجيه اصبع الاتهام باغتيال الرسام ناجي العلي تجاه م.ت.ف. (ووقعت بضعة تنظيمات في الشرك)، الى حين افتضاح أمر خلية تخريبية تابعة لاسرائيل تعمل في بريطانيا ولديها ترسانة من الاسلحة، تمّ ترحيل اعضائها الى اسرائيل سراً، فيما بعد. وقد تمّ دفن العقيد الكيالي في بيروت، والمقدمين، التميمي وبحيص، في عمان.

تصاعد الانتفاضة وتعزيز سماتها

شهدت الارض المحتلة تصاعداً مستمراً في مستوى المواجهة واتساعها مع العدو الاسرائيلي، في فترة ٣١ كانون الثاني (ديسمبر) الى ١٩ آذار (مارس). وظهر ذلك، أولاً، على صعيد عدد الاصابات، حيث ارتفع عدد الشهداء الى ٥٧ على الاقل حتى ١٧ شباط (فبراير)؛ ثم قفز، بسرعة، الى ١٣٣ حتى ١٨ آذار (مارس). وتدل الاحصاءات الغربية على استشهاد ١٠٦ من هؤلاء على الاقل بفعل الرصاص «الحي»، بينما قتل الآخرون خنقاً بالغاز المسيل للدموع، او ضرباً بالهراوات، أو بفعل صدمة الاعيرة المطاطية (**ميدل ايست انترناشيونال**، ٢/٤/١٩٨٨). وقد سقط شهيدان يومياً بالمعدل، علماً بأن مجازر مصغرة عدة قد وقعت، منها استشهاد خمسة فلسطينيين في انحاء الارض المحتلة في السابع من شباط (فبراير)، منهم ثلاثة في قرية بيت امّر، قضاء الخليل (**السفير**، ٨/٢/١٩٨٨). ثم استشهد أربعة آخرون في ٢٦ الشهر، وثلاثة في اليوم التالي والذي تلاه. وتكرر معدّل الاصابات هذا، أيضاً، في السادس من آذار (مارس)، حين استشهد اربعة في الضفة الغربية، تبعهم ثلاثة في التاسع وثلاثة في ١٦ منه. وكان العدو يسعى الى التقليل من عدد الاصابات الفلسطينية؛ اذ أكد الجيش الاسرائيلي، في العاشر من شباط (فبراير)، مثلاً، ان مجموع القتلى هو ٤٤، بينما أقر وزير الدفاع، اسحق رابين، بأن العدد الفعلي هو ٤٨ (**المصدر نفسه**، ١١/٢/١٩٨٨). غير ان الاحصاءات الغربية الدقيقة أظهرت في الوقت ذاته، ان الحقيقة هي استشهاد ٥٤ فلسطينياً بالرصاص حتى ١٢ الشهر، عدا ٢٣ قضوا بفعل الضرب أو الاختناق (**ميدل ايست انترناشيونال**، ٢٠/٢/١٩٨٨). ولوحظ سقوط ١٦ شهيداً خلال اسبوع واحد، في النصف الاول من شباط (فبراير)، و ١٤ آخرين بين ٢٥ الشهر والثاني من آذار (مارس)، حسب مصادر عدة (**فلسطين الثورة**، ١٨/٢/١٩٨٨). ويدل الاحصاء الجزئي الذي اعدته م.ت.ف. على حجم المواجهة أيضاً؛ اذ سجل سقوط ١٠٧١ جريحاً في فترة ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧ الى ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ فحسب (**المصدر نفسه**). كما أكدت وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين (اونروا) في بيان أُصدر من فيينا ان ٤٠٠ جريح فلسطيني سقطوا في قطاع غزة وحده، خلال اسبوع واحد (**السفير**، ١٩/٣/١٩٨٨). ويدل ما سبق على ان مايدور هو أشبه بالمواجهة العسكرية المطوّلة التي تشهد تطاحن القوات المحتشدة. وجاء تأكيد واضح على ذلك من قبل وفد طبي اميركي مستقل، بعد زيارة الارض المحتلة، على سقوط زهاء ٣٠٠٠ جريح فلسطيني و ٥٥٠ جريحاً بين جنود العدو، منذ بدء الانتفاضة وحتى العاشر من شباط (فبراير) (**المصدر نفسه**، ١٢/٢/١٩٨٨). ويشكل هذا التقدير لخسائر العدو نقضاً للتقديرات الرسمية، التي تتجاهل غالبية الاصابات العسكرية ولا تعترف سوى بالجروح البليغة. اذ اكدت مصادر العدو ان ٧١ جندياً قد جرحوا حتى أواخر كانون الثاني (يناير) (**عل همشمار**، ٢٩/١٢/١٩٨٨). ثم ارتفع العدد المعترف به الى ١٨٦ جندياً جريحاً حتى منتصف آذار (مارس) (**انترناشيونال هيرالد تريبيون**، ١٥/٣/١٩٨٨).